

المقالة العشرون^(١)

وجوب إعانة جهة الولاء وحمايتها من يد الأعداء

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:

فإنَّ الله تعالى في الوقت الذي أمر مرجع الأُمَّة وقائدها بتحمل مسؤوليته تجاه الأُمَّة ليحفظها من التمزق والاختطاف وتوعده في حال التقصير بعذاب يوم القيامة كما قال ﷺ: (إنها لأمانة وإنها لخزي وندامة يوم القيامة إلا من أخذها بحقها وأدَّى ما عليه فيها)^(٢)، أمر المؤمنين بالتعاون معه وحرّم التخلي عنه من جهة أهل الخير لأنه يحتاج إلى مساعدين ووزراء ليتمكن من القيام بدوره على الوجه المطلوب كما يحتاج الرأس إلى العمود الفقري الذي يرتبط به ارتباطاً وثيقاً كما يرتبط به سائر أجزاء البدن

(١) شهر شعبان سنة ١٤١٥ هـ.

(٢) رواه مسلم. انظر مختصر مسلم للمنذري ج ٢ ص ٨٨ كتاب الإمارة باب كراهية طلب الإمارة والحرص عليها، رقم الحديث ١٢٠٤.

وأجهزته فإنه لا خير في رأس لا جسد له لعجزه في هذه الحالة عن القيام بدوره القيادي .

وقد حذر النبي ﷺ أهل الخير من التخلي عن المرجع لأنهم يتسبون عندئذ في أن تحيط به بطانة الشر التي تعمل على تحويل قدراته إلى خدمة الشرّ أو تعمل على تفريغ أوامره من مضمونها لتصبح لا قيمة لها بل وتنقلب على الأمة سوء وشرّاً فقال ﷺ: (ما بعث الله من نبي ولا استخلف من خليفة إلا كانت له بطانتان بطانة تأمره بالمعروف وتحضه عليه، وبطانة تأمره بالشرّ وتحضه عليه والمعصوم من عصمه الله)^(١)، فإذا تخلت عنه بطانة الخير أحاطت به بطانة الشرّ وجعلت منه أداة لنصرة الباطل بشتى الأساليب .

وهذه الإعانة للمرجع لا تختص بالبطانة المحيطة به وحسب بل تشمل جميع الأمة بحكم الولاء الذي يعني المحبة له والمناصرة لينفذ أمره ويتحقق توجهه على أكمل وجه ولو على حساب روح أفراد الأمة وراحتها لأن بذلك تصبح الأمة قوية مهيبة وبدون ذلك تضعف ويتجرأ عليها

(١) رواه البخاري والنسائي عن أبي هريرة مرفوعاً، انظر جمع الفوائد ج ١ ص ٨٣١ كتاب الإمارة والخلافة رقم الحديث .٥٩٧٥

أعداؤها كما قال ﷺ: (عليك بالسمع والطاعة في عسرك ويسرك ومنشطك ومكرهك وعلى أثره عليك)^(١).

كما أنّ على الأمة أن تحيط بالمرجع الذي هو محل التفكير في كيانها إحاطة عظام الجمجمة بالدماغ في رأس الفرد لحمايته من الصدمات والأخطار التي قد تتوجه إلى الرأس فلا بدّ من حماية مرجع الأمة وافتدائه بالدم والمال ليصبح محل المهابة من قبل العدو فلا يسهل الوصول إليه وإيذاؤه في نفسه أو دمه أو عرضه وسمعته فقد كان لرسول الله ﷺ حرس يرافقونه في تحركاته حماية له من الأعداء حتى تولّى الله تعالى حمايته فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس﴾^(٢) فصرف النبي ﷺ الحرس اكتفاء بحفظ الله تعالى^(٣) ويبقى من عداه من القادة على الأصل من وجوب توفير الحماية لهم من قاصي الأمة ودانيها. وبالله تعالى التوفيق.

(١) نفس المصدر ج ٣ ص ٨٤٥ باب طاعة الإمام ولزوم الجماعة رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة رقم الحديث ٦٠٣٢.

(٢) سورة المائدة: آية ٦٧.

(٣) رواه الترمذي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وقال: صحيح الإسناد. انظر فتح القدير للشوكاني ج ٢ ص ٦١ عند تفسير هذه الآية.

الخاتمة

بعد هذه المقالات التي رأيت والمعالجات التي قرأت يتبين لك كم أن وجود المرجعية الواحدة في الأمة لنموها المعنوي لا يقل في الأهمية عن وجود الطعام والشراب فيها لنموها المادي حيث به تحيا وبدونه تموت، وبقدر ما تكون الغيرة على الأمة يكون السعي لتأمين عوامل بقائها ونموها على ضوء هدي كتاب الله تعالى وستة رسوله ﷺ وفي ذلك فليتنافس المتنافسون، ولئن كانت القاعدة الاستعمارية لفرض الهيمنة على هذه الأمة تقول «فرّق تسد» فإن القاعدة الإسلامية لرفض تلك الهيمنة والعودة إلى مواقع العزة والكرامة تقول «وحدّ تسد».

فإلى التوحيد في العلاقة مع الله تعالى وإلى الوحدة في العلاقة مع المؤمنين أيها المسلمون والله معكم ولن يتركم أعمالكم.

وصلّى الله وسلّم وبارك على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

المصادر والمراجع

- البداية والنهاية، للحافظ ابن كثير القرشي المتوفى سنة ٧٧٤ هـ، الطبعة الأولى سنة ١٩٦٦ م توزيع مكتبة المعارف. بيروت ومكتبة النصر بالرياض.
- بلوغ المرام من أدلة الأحكام. للحافظ ابن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢ هـ بتعليق محمد حامد الفقي مطبعة محمد بمصر.
- الترغيب والترهيب. للإمام الحافظ عبد العظيم بن عبد القوي المتوفى سنة ٦٥٦ هـ بتحقيق مصطفى عمارة. الطبعة الثالثة سنة ١٣٨٨ هـ سنة ١٩٦٨ م. مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر.
- تفسير القرطبي. الجامع لأحكام القرآن. لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي المتوفى سنة ٦٧١ هـ، نشر دار الكتاب العربي بالقاهرة، سنة ١٩٦٧ م.
- جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد، للإمام محمد بن محمد بن سليمان المغربي المتوفى سنة ١٠٩٤ هـ طبع سنة ١٣٨١ هـ سنة ١٩٧١ م بتعليق السيد عبد الله هاشم اليماني المدني.

- روائع البيان تفسير آيات الأحكام من القرآن. للأستاذ الشيخ محمد علي الصابوني، طبع مؤسسة مناهل العرفان. بيروت.
- صحيح البخاري، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري المتوفى سنة ٢٥٦ هـ، مكتبة الجمهورية العربية المتحدة بمصر.
- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، للإمام محمد بن علي الشوكاني المتوفى سنة ١٢٥٠ هـ. نشر محفوظ العلي. بيروت.
- قطر الندى وبلّ الصدى. للإمام أبي محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري المتوفى سنة ٧٦١ هـ. بهامشه: سبيل الهدى بتحقيق شرح قطر الندى للأستاذ محمد محيي الدين عبد الحميد. مطبعة السعادة بمصر. الطبعة الثانية عشرة سنة ١٣٨٦ هـ سنة ١٩٦٦ م.
- كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، للشيخ إسماعيل بن محمد العجلوني المتوفى سنة ١١٦٢ هـ بتعليق أحمد القلاش، مطبعة الفنون بحلب. نشر وتوزيع مكتبة التراث الإسلامي.
- مختصر صحيح مسلم، للحافظ زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي المنذري، المتوفى سنة ٦٧٦ هـ بتحقيق الشيخ ناصر الدين الألباني.

فهرس الآيات

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
اقرأ باسم ربك الذي خلق . . .	العلق	٣	١٧
ألا يعلم من خلق . . .	الملك	١٤	١٣
ألم تر إن الله يسجد له . . .	الحجر	١٨	٢٤
ألم يجدك يتيماً فأوى . . .	الضحى	٦	٦٠
إن الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم . . .	النساء	١٤١	٦٥
إن خير من استأجرت القوي الأمين . . .	القصص	٢٦	٢٨
إن الشيطان لكم عدو . . .	فاطر	٦	٦٣
إنا عرضنا الأمانة على السموات . . .	الأحزاب	٧٢	٢٤
إنما قولنا لشيء إذا أردناه . . .	النحل	٤٠	٢٣
إني جاعل في الأرض خليفة . . .	البقرة	٣٠	٣٣
أو لم ير الإنسان أنا خلقناه . . .	يس	٧٧	١٧
تبّت يدا أبي لهب . . .	المسد	٥	٥٨
زين للناس حب الشهوات . . .	آل عمران	١٤	٦٧ - ٦٨
فاصدع بما تؤمر . . .	الحجر	٩٤	٥٨
فإن تنازعتم في شيء . . .	النساء	٥٩	٣٤

٦٦	١٢	التوبة	فقاتلوا أئمة الكفر . . .
٣٧	٤٣	فاطر	فلن تجد لسنة الله تبديلاً . . .
٤٧	٦٣	النور	فليحذر الذين يخالفون عن أمره . . .
٦٣	٨٢	ص	قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين . . .
٣٠	٢٦	القصص	قالت إحداهما يا أبت استأجره . . .
٥٢	٢٣	الجن	قل إنما أدعوا ربي . . .
١٥	١٦	يونس	قل لو شاء الله ما تلوته عليكم . . .
٦٤	٦٢	الإسراء	لئن أخرتن إلى يوم القيامة . . .
١٥	١٢٨	التوبة	لقد جاءكم رسول من أنفسكم . . .
٧٢ - ٦٩	٤	التين	لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم . . .
٨	١٩	سبأ	لقد كان لسبأ في مسكنهم آية . . .
١٥	١٦٤	آل عمران	لقد منّ الله على المؤمنين . . .
٥٦	١٦٦	النساء	لكن الله يشهد بما أنزل إليك . . .
١٧	٢	القلم	ن والقلم وما يسطرون . . .
٢٦	٣٢	الزخرف	نحن قسمنا بينهم معيشتهم . . .
١٧	١٩	الحج	هذان خصمان اختصموا في ربهم . . .
			هو أنشأكم من الأرض
٣٣ - ٢٦	٦١	هود	واستعمركم فيها . . .
			هو الذي بعث في الأميين
٢١ - ١٥	٢	الجمعة	رسولاً منهم . . .
			وإذا جاءهم أمر من الأمن
٣٥	٨٣	النساء	أو الخوف . . .
٦٣	٣٤	البقرة	وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم . . .

٤٢ - ٣٥	٥٩	النساء	وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول . . . وأن يريدوا خيانتك فقد خانوا الله
٤٤	٧١	الأنفال	من قبل . . .
٥٢	١٩	الحج	وإنه لما قدم عبد الله يدعوه . . .
٦٧	٢٠	الفجر	وتحبون المال حباً جماً . . .
٧٠	٢	المائدة	وتعاونوا على البر والتقوى . . . ودّ الذين كفروا لو تغفلون
٦٤	١٠٢	النساء	عن أسلحتكم . . .
٤٣	٥٥	الذاريات	وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين . . .
٦٤	٢١٧	البقرة	ولا يزالون يقاتلونكم . . . ولقد أرسلنا إلى ثمود أخاهم
١٧	٤٥	النحل	صالحاً . . . ولله يسجد من في السموات
٢٣	١٥	الرعد	والأرض . . . ولولا دفع الله الناس بعضهم
٢٧	٤٠	الحج	بعض . . .
٣٤	١٠	الشورى	وما اختلفتم فيه من شيء . . . وما أرسلنا من رسول إلا بلسان
٢١	٤	إبراهيم	قومه . . .
٥٦	١٠٧	الأنبياء	وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين . . . ومن آياته إن خلق لكم من
٦٨	٢١	الروم	أنفسكم . . .
٥٤	٦٧	النحل	ومن ثمرات النخيل والأعناب . . .

			يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم . . .
٧٢ - ٦٩	٨	الانفطار	يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول . . .
٤٥	٥٩	النساء	يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر . . .
٥٤	٩١	المائدة	يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله . . .
٤٦	١	الحجرات	يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى . . .
٥٤ - ٤٦	٤٣	النساء	يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك . . .
٨٣	٦٧	المائدة	يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة . . .
٤١	١	النساء	يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى . . .
١٤	١٣	الحجرات	يسألونك عن الخمر والميسر . . .
٥٤	٢١٩	البقرة	

فهرس الأحاديث والآثار

الحديث	الراوي	الصفحة
الأرواح جنود مجنونة . . .	البخاري ومسلم	٧٤ - ١٣
إن الله أعطى كل ذي حق حقه . . .	أبو داود	
	والترمذي وحسنه	٣١
إنها لأمانة . . .	مسلم	٨١ - ٣٢
إني خلقت عبادي حنفاء . . .	أحمد	٦٩ - ٢٤
بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة . . .	مسلم	٤٧ - ٢١
تنكح المرأة لأربع . . .	البخاري ومسلم	٦٨
الدين النصيحة . . .	مسلم	٧٠
على المرء المسلم السمع والطاعة . . .	البخاري ومسلم	٤٦ - ٤٢
عليك بالسمع والطاعة في عسرك		
ويسرك . . .	البخاري والنسائي	٨٣
كما تكونوا يولى عليكم . . .	الحاكم والبيهقي	٢٨
لا تسبوا الأئمة وادعوا لهم بالصلاة . . .	الطبراني	٢٨
لو كان لابن آدم واديان من ذهب . . .	مسلم	٦٨

ما بعث الله من نبي ولا استخلف

من خليفة إلا...

البخاري ٨٢

مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم... مسلم ٣٩ - ٤٢ - ٧٣

من استعمل رجلاً من عصابة... الحاكم

وصحح إسناده ٧٩

من أطاعني فقد أطاع الله... البخاري ومسلم ٤٥

من كره من أميره شيئاً فليصبر... البخاري ٤٨

من ولي من أمر المسلمين شيئاً... الحاكم

وصحح إسناده ٧٩

المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص... مسلم ٣٩

المؤمنون تتكافأ دماؤهم... أبو داود والنسائي ١٤

الناس على دين ملوكهم... أثر وليس حديثاً ٢٨

وليت عليكم ولست بخير منكم... أبو بكر الصديق ٣١

يا أبا ذر إنك امرؤ ضعيف... مسلم ٧٨